علـمـاء وأعـلام

السيّد محمّد باقر الشَفتي المعروف بحجّة الإسلام قدس سره

■ ولادته ونسبه

السيّد محمّد باقر ابن السيّد محمّد تقي ابن السيّد محمّد زكي الموسوي الشفتي المعروف بحجّة الإسلام، ولد عام ١١٧٥هـ في قرية من قرى رشت بإيران.

■ دراسته وتدريسه

بدأ دراسته للعلوم الدينية في مدينة شفت، ثمّ سافر إلى رشت لإكمال دراسته الحوزوية، ثمّ سافر إلى كربلاء عام ١١٩٢هـ للحضور في درس الشيخ الوحيد البهبهاني والسيّد علي الطباطبائي، ثمّ ذهب إلى النجف عام ١١٩٣هـ للحضور في درس السيّد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء، ثمّ سافر إلى قم عام ١٢٠٠هـ للحضور في درس المحقّق القمّي، ثمّ سافر إلى كاشان عام ١٢٠٦هـ للحضور في درس المحقّق النراقي، وبعد بضع سنوات رجع إلى قم، ثمّ انتقل إلى إصفهان عام ١٢١٧هـ، واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية.

■ من أساتذته

١ـ الشيخ الوحيد البهبهاني، ٢ـ السيّد علي الطباطبائي، ٣ـ السيّد محمّد مهدي الشهرستاني، ٤ـ السيد بحر العلوم، ٥ـ الشيخ كاشف الغطاء، ٦ـ المحقّق القمّي، ٧ـ المحقّق النراقي.

■ من تلامذته

١ـ الميرزا الشيرازي الكبير، ٢ـ السيّد أبو القاسم الزنجاني، ٣ـ السيّد محمّد تقي الزنجاني، ٤ـ السيّد محمّد باقر الخونساري، ٥ـ السيّد زين الدين الخونساري، و غيرهم

■ نشاطاته

بناء مسجد، يُسمّى بمسجد السيّد، وبجنبه بنى داراً لسكن طلبة العلوم الدينية في أصفهان.

■ ما قيل في حقّه

قال السيّد البروجردي في الطرائف: «وكان أزهد أهل زمانه وأعبدهم وأسخاهم، وقد انتهت له الرئاسة الدينية والدنيوية، فصار مرجعاً للفتاوى، يُقلّدونه العرب والعجم، لا يُخيب السائل، يُعطيه زائداً على مأموله، ويبذل من الأموال لكلّ أحد حتّى الأغنياء وأبناء الملوك»

■ من مؤلّفاته

١ـ مطالع الأنوار في شرح شرائع الإسلام (٥ مجلّدات)، ٢ـ كتاب القضاء والشهادات (تقرير درس المحقّق البغدادي)، ٣ـ الرسائل الرجالية، ٤ـ الزهرة البارقة في أحوال المجاز والحقيقة،٥. رسالة في زيارة عاشوراء وكيفيّتها، و غيرها.

■ وفاته

تُوفّي قدس سره في الثاني من ربيع الآخر ١٢٦٠هـ في إصفهان، وصلّى على جثمانه نجله الفقيه السيّد أسد الله، ودُفن في مسجده المعروف بمسجد سيّد.

المصدر: موقع الشيعة

أسئلة وردود

لماذا لم يذكر القرآن المهدي والسفياني والدجال؟

■ *تتردد أحياناً شبهةٌ مفادها: «لماذا غاب ذكر شخصيات آخر الزمان كالمهدي والسفياني والدجال عن النص القرآني؟ ألم يكن ذكرها صراحةً كفيلاً بمنع الخلاف وضمان إيمان الناس بها؟»، غير أن هذه الشبهة تنطلق من تصور غير دقيق لوظيفة الكتاب الإلهي وطبيعة الهداية.*

أولاً: وظيفة القرآن وتكامل السُنّة

لم يأتِ القرآن الكريم ليكون موسوعةً تفصيليةً تسجل كل الوقائع والأشخاص، بل جاء ليضع الأصول الكبرى للهداية. وقد أوكلت مهمة تبيين هذه الأصول وتفصيلها إلى النبي صلى الله عليه وآله والسُنّة النبوية؛ ولو كان القرآن ملزماً بذكر كل التفاصيل لأصبحت السُنّة أمراً زائداً لا وظيفة له. وهذا المنهج يسري على أعظم العبادات؛ فالقرآن لم يذكر عدد ركعات الصلاة، ولا تفاصيل مناسك الحج، ولا أنصبة الزكاة، وإنما ترك تفصيلها للبيان النبوي.

بل إن القرآن لم يذكر أسماء جميع الأنبياء، فكيف يُلزم بذكر كل شخصية تظهر في آخر الزمان؟

ثانياً: حقيقة الإيمان وموقف الإنسان من الدليل إن الفكرة القائلة بأن «ذكر الأسماء يضمن الإيمان» تتجاهل طبيعة النفس البشرية؛ فالإيمان لا يصنعه كثرة التفاصيل، بل الاستعداد النفسي لاتباع الحق. فقد شهدت أممٌ سابقةٌ المعجزات بأعينها ثم كفرت. كما أن النص القرآني صرح بأسماء شخصيات تاريخية كفرعون وقارون وأبي لهب، ومع ذلك لم يمنع هذا التصريح بعض الناس من التشكيك في وجودهم التاريخي. فضلاً عن أن المسلمين اختلفوا في تفسير آيات صريحة، مما يثبت أن الخلاف ينشأ غالباً من طريقة التعامل مع النص وليس من غيابه.

ثالثاً: ثبوت أصل فكرة الإمامة والحُجّة إن عدم التصريح باسم «الإمام المهدي» لا يعني غياب أصل الفكرة؛ فكما أقر القرآن مبدأ الصلاة وترك تفاصيلها للسُنّة، كذلك أقر مبادئ الإمامة، والتوافق الإلهي، واستمرار الحُجّة على الخلق، وجعل تحديد المصاديق والتفاصيل موكولاً إلى الرسول صلى الله عليه وآله.

خاتمة في المحصلة، إن عدم ذكر اسم شخصية معينة في القرآن ليس دليلاً على بطلانها، كما أن تصريح اسمها لم يكن ليضمن إيمان الناس بها؛ فالعبرة في الدين هي التسليم بالأصول القرآنية والالتزام بما بينه الرسول صلى الله عليه وآله.

نافذة على المقالات

الفردانية المفرطة... حين تتحول الحرية إلى تهديدٍ للأسرة

تسلّط هذه الدراسة، التي أعدّتها الدكتورة فريبا علاسوند، الأستاذة المساعدة في مركز بحوث المرأة والأسرة بالحوزة العلمية في قم، الضوء على أحد أبرز التحولات الحضارية التي تواجه الأسرة في العصر الحديث، من خلال تحليل مفهوم «الفردانية المفرطة» وآثاره العميقة في إضعاف المنظومة القيمية للأسرة.

الأسرة... مؤسسة فطرية في مواجهة التحولات الحضارية

تنطلق الباحثة من مسلّمةٍ مفادها أن الأسرة ليست مجرد نظام اجتماعي نشأ بفعل الظروف التاريخية، بل هي مؤسسة متجذّرة في الفطرة الإنسانية، رسّختها الرسالات الإلهية، وحافظت عبر العصور على منظومة من القيم المشتركة، كالاستقرار، والرعاية المتبادلة، والعلاقة الزوجية الحصرية، والتكافل بين أفرادها. وتمثل هذه القيم ما يمكن وصفه بالنواة الصلبة التي قامت عليها الأسرة في مختلف الحضارات.

غير أن العقود الأخيرة، ولا سيما منذ ثمانينيات القرن الماضي، شهدت تحولات ثقافية وتقنية متسارعة أسهمت في إعادة تشكيل كثير من هذه القيم، وأعادت تعريف مفهوم الأسرة ووظائفها.

الفردانية المفرطة... المحرك الخفي للتحولات

ترى الدراسة أن فهم التحولات التي أصابت الأسرة يقتضي الوقوف عند مفهوم «الفردانية المفرطة» (Hyper-individualism)، الذي لا تراه مجرد اتجاه فكري، بل الركيزة التي يستند إليها المشروع الليبرالي الحديث بعد أن تجاوز حدود التنظير الفلسفي، وأصبح جزءًا من أنماط الحياة اليومية.

وقد أفرز هذا التحول حالةً من اللامعيارية الاجتماعية، انعكست في اتساع النزعة الفردية، وتعاظم الاستهلاك، وتراجع الروابط التقليدية التي كانت تربط الفرد بمجتمعه. وفي ظل هذا المناخ، أصبح الإنسان أكثر ميلاً إلى إشباع رغباته الخاصة، وأقل اكتراثًا بآثار سلوكه في الآخرين أو في البنية الأخلاقية للمجتمع.

كيف تُقوِّض الفردانية المفرطة القيم الأسرية؟

وتحدد الباحثة ستة مظاهر رئيسة لهذا التحول الحضاري:

أولًا: التمركز حول الذات (Self-centeredness)

يتراجع الاهتمام بالآخر لمصلحة تضخم الـ«أنا»، فتُختزل العلاقات الإنسانية في مقدار ما تحققه من منفعة شخصية. وتغدو شعارات من قبيل: «كن كما تريد» و«أنت أولًا» ثقافةً سائدة، الأمر الذي يضعف قيم الإيثار والتضحية، وهما من أهم الدعائم التي تقوم عليها الأسرة.

ثانيًا: انقلاب المفاهيم الأخلاقية

تشير الدراسة إلى أن عددًا من المفاهيم الأخلاقية اكتسب معاني مغايرة لوظيفتها الأصلية؛ فالتسامح لم يعد يعني حسن المعاشرة واحترام الآخرين، بل أصبح في كثير من الخطابات الحديثة مرادفًا لعدم التدخل في سلوك الآخرين، ولو أفضى ذلك إلى الإضرار بالمصلحة العامة، وهو ما أدى إلى تراجع الوضوح في التمييز بين القيم ونقائضها.

ثالثًا: اختزال الزواج في البعد الجسدي

ومن أخطر مظاهر هذا التحول تقليص مفهوم الزواج إلى مجرد علاقة جنسية، بعد أن كان إطارًا إنسانيًا وأخلاقيًا وحضاريًا متكاملاً. وفي هذا السياق تحوّل الجسد إلى سلعة في أسواق الأزياء والجمال والصناعة الإباحية، بينما غابت الأبعاد الرسالية والاجتماعية التي يقوم عليها الزواج.

رابعًا: سيادة النزعة المادية

وتلفت الباحثة إلى أن تحقيق الرفاه المادي أصبح لدى كثيرين الغاية الأولى في الحياة، حتى غلبت الدوافع الاقتصادية على سائر الاعتبارات. وترى أن هذه النزعة الفردية لا تنسجم مع طبيعة الأسرة التي تقوم على المشاركة، وتحمل المسؤولية، والتخطيط للمستقبل، وتقديم مصلحة الأسرة على الرغبات الفردية.

خامسًا: تراجع المرجعية الدينية

وتؤكد الدراسة أن الفردانية المفرطة همّشت البعد الغيبي في حياة الإنسان، وأفسحت المجال لتضخم الذات على حساب العلاقة بالله تعالى. ولما كانت الأديان قد أدّت عبر التاريخ دورًا محوريًا في حماية الأسرة وترسيخ قيمها، فإن إضعاف حضورها يعني إضعاف أحد أهم مرتكزات البناء الأسري.

سادسًا: صعود «الأنا الجنسية»

وترى الباحثة أن الهوية الإنسانية أخذت تُعرَّف بصورة متزايدة من خلال الرغبات والميول الشخصية، ولا سيما الحرية الجنسية، بدلًا من ارتباطها بالبعد الروحي والانتماء إلى القيم الإلهية. وقد انعكس ذلك في تراجع مكانة الأدوار الفطرية، كالأمومة والأبوة، أمام النزعة إلى التحرر الفردي.

النسوية وإعادة تشكيل الأدوار الأسرية

كما تتناول الدراسة أثر بعض الاتجاهات النسوية في إعادة تعريف الأدوار داخل الأسرة، وترى أن إنكار الفوارق الفطرية بين الرجل والمرأة أسهم في اضطراب توزيع المسؤوليات الأسرية، وألقى بظلاله على أدوار الأمومة والأبوة، مما زاد من حدة التوترات داخل الأسرة المعاصرة.

الأسرة المقاومة... خيار المستقبل

وتختتم الباحثة دراستها بالتأكيد على أن الأسرة، رغم ما تتعرض له من ضغوط ثقافية وإعلامية، لا تزال تحتفظ بجاذبيتها بوصفها حاجةً إنسانيةً أصيلة. فالرغبة في الزواج، وتكوين أسرة مستقرة، والبحث عن السكينة داخل علاقة دائمة، ما تزال حاضرة لدى الأجيال الجديدة، حتى في المجتمعات الغربية، وهو ما يكشف عن رسوخ الأساس الفطري الذي تقوم عليه الأسرة.

ومن هنا تخلص الدراسة إلى أن مواجهة التحديات الراهنة لا تكون بمجاراة التحولات التي تفرغ الأسرة من مضمونها، بل بالعودة إلى مقوماتها الطبيعية، واستلهام الهدي الديني في توجيه حاجات الإنسان بما يحقق التوازن بين حرية الفرد واستقرار الأسرة.

المصدر: نُشرت الدراسة في مجلة «دراسات النوع الاجتماعي والأسرة» (مطالعات جنسيت و خانواده)، وهي مجلة علمية محكّمة، المجلد الثاني عشر، العدد الثاني (العدد المتسلسل: ٢٣)، صيف ٢٠٢٤م، ص ١٤١–١٦٦.

مقتطفات

رزية الخميس

■ الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره م١١١٠-

■ فإن قيل: إذا كان أمره صلى الله عليه وآله بإحضار ما طلب [في رزية الخميس] على وجه الايجاب والالزام للخوف في ترك الكتابة من ترتب مفسدة عظيمة - هي ضلال الأمة - فكيف تركها رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يصر على المطلب؟ وهل هذا إلا تقصير في هداية الأمة واللطف بهم؟.

قلنا: لعلّه -صلى الله عليه وآله- لما رأي من حال الحاضرين إمارة العصيان، وشاهد منهم إثارة الفتنة وتهييج الشر خاف من أن يكون في الوصية وتأكيد التنصيص على من عيّنه للإمامة وجعله أولى بالناس من أنفسهم تعجيل للفتنة بين المسلمين وتفريق كلمتهم، فيتسلط بذلك الكفار وأهل الردة عليهم، وينهدم أساس الاسلام، وينقلع دعائم الدين، وذلك لان الراغبين في الإمامة والطامعين في الملك والخلافة قد علموا من مرضه -صلى الله عليه وآله- وإخباره تصريحا وتلويحا في غير موقف بأنه قد دنى أجله ولا يبرأ من مرضه، فوطنوا أنفسهم لالقاء الشبهة بين المسلمين لو كتب الكتاب وأكد الوصية، بأنه كان على وجه الهجر والهذيان، فيصدقهم الذين في قلوبهم مرض، ويكذبهم المؤمنون بأن كلامه ليس إلا وحيا يوحى، فيقوم فيهم المحاربة والقتال وينتهي الحال إلى استيصال أهل الايمان وظهور أهل الشرك والطغيان، فاكتفى صلى الله عليه وآله بنصه يوم الغدير وغيره، وقد بلغ الحكم وأدى رسالة ربه كما أمره بقوله: * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) * فلم يكن في ترك الكتابة تقصير في التبليغ والرسالة، وإنما منعت الطائفة من الأمة لشقاوتهم ذلك الفعل، وسدوا باب الرحمة، فضلوا عن سواء الصراط وأضلوا كثيرا: (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).

المصدر: بحار الأنوار، ج٣٠، ص٥٤٣-٥٤٤.

مصطلح الأسبوع

الأسماء الحسنى

«مُثّل «الأسماء الحسنى» مفهوماً قرآنياً أصيلاً للتعبير عن أسماء الله النيرة وصفاته الكاملة، وقد ورد هذا التعبير في أربع سور قرآنية (طه، الحشر، الأعراف، والإسراء). واشتملت سورة الأعراف على أمر إلهي صريح بدعائه والتوسل إليه بهذه الأسماء.

■ الرؤية التفسيرية والدلالية

يذهب المفسرون المسلمون إلى أن الأسماء الحسنى تعني صفات الله التي بلغت غاية الحسن والكمال كالرحيم، الكريم، والرزاق. ويوضح الشيوخ الطوسي والطبرسي والمطهري أن الله هو الذات الوحيدة التي تصدق عليها كافة معاني الجلال والجمال بأعلى صورها.

من جانبه، يبين العلامة الطباطبائي أن الأسماء الحسنى هي الصفات الذاتية والفعلية المنزهة عن كل نقص أو قيد جسماني؛ فصفات مثل العفة أو الشجاعة، رغم حسنها في البشر، لا تُطلق على الله لأنها تعبر عن مفاهيم مادية، بينما تتصف أسماؤه سبحانه بالتنزيه المطلق.

■ الحصر والدلالة اللغوية

تفيد آية «ولله الأسماء الحسنى» حصر حقيقة هذه الأسماء بالله وحده؛ وذلك لتقدم الجار والمجرور «لله» واقتران كلمة «أسماء» بـأل الاستغراقية. وهذا الاختصاص لا يمنع من نسبة بعض الصفات كالعلم والرحمة إلى المخلوقين، إذ إن أصل الحقيقة والكمال المطلق يظل ملكاً لله وحده.

■ أهل البيت عليهم السلام والمصداق الأتم

في البعد الروائي، تبيّن أحاديث النبي وآله أن أهل البيت عليهم السلام هم المظاهر والمصاديق العظمى لهذه الأسماء الإلهية؛ ففي الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام: «نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا». كما ورد عن الإمام الرضا عليه السلام أن الاستعانة بهم والتوسل بمقامهم في الشدائد هو الاستجابة العملية للأمر القرآني بدعاء الله بأسمائه الحسنى، فهم الوسيلة والسبيل لمعرفته سبحانه.

قَبَسٌ مِن نُورٍ

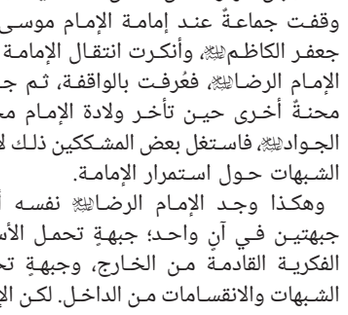

حين أصبح العلم ميدان الإمامة

■ أحمد باقر الطويل

لم تكن مواجهة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام مع المأمون العباسي سياسيةً فحسب، بل امتدت إلى ميدانٍ أخطر؛ ميدان الفكر والعقيدة. ففي ذلك العصر شهد العالم الإسلامي نهضةً علمية واسعة، وازدهرت حركة ترجمة كتب الفلسفة والمنطق والطب والعلوم، حتى أصبحت بغداد وخراسان مركزين للمعرفة. وكان لهذا الانفتاح أثرٌ كبير في إثراء الحياة العلمية، لكنه أدخل أيضًا أسئلةً عقدية وفلسفية جديدة، حتى بدأ بعض الناس يجعلون العقل البشري حاكمًا على الوحي بدل أن يكون معينًا على فهمه.

وفي الوقت نفسه، لم تكن التحديات خارجية فقط، بل ظهرت من داخل الأمة أيضًا. فقد وقفت جماعةٌ عند إمامة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، وأنكرت انتقال الإمامة إلى الإمام الرضا عليه السلام، فعُرفت بالواقفة، ثم جاءت محنةٌ أخرى حين تأخر ولادة الإمام محمد الجواد عليه السلام، فاستغل بعض المشككين ذلك لإثارة الشبهات حول استمرار الإمامة.

وهكذا وجد الإمام الرضا عليه السلام نفسه أمام جبهتين في آنٍ واحد؛ جبهةٍ تحمل الأسئلة الفكرية القادمة من الخارج، وجبهةٍ تحمل الشبهات والانقسامات من الداخل. لكن الإمام لم يواجه هذا الواقع بالانغلاق، ولم يرَ في العقل خصمًا للوحي، بل واجهه بالعلم، وربط بين البرهان والإيمان، حتى أثبت أن الحقيقة لا تخشى السؤال.

كان المأمون يجمع علماء الأديان والمذاهب المختلفة، ويقيم مجالس المناظرات بحضور كبار رجال الدولة، ظنًا منه أن كثرة العلماء ستضع الإمام في موقفٍ صعب، أو تجعله واحدًا من علماء عصره لا أكثر. إلا أن الذي حدث كان عكس ما أراده. فقد كان الإمام يحاور كل فريقٍ بما يؤمن به؛ فيخاطب اليهود من التوراة، والنصارى من الإنجيل، وأصحاب الفلسفة بلغة العقل والبرهان، حتى شهد له خصومه قبل محبيه بسعة العلم وقوة الحجة. ولم يكن هدفه الانتصار في الجدل، وإنما هداية الناس إلى الحقيقة.

وقد رسم القرآن هذا المنهج بقوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، (النحل: ١٢٥). فالجدال في الإسلام ليس لإسكات الخصم، وإنما لإظهار الحق بالحكمة.

وهكذا تحولت المجالس التي أرادها المأمون لإظهار هيبة الدولة إلى شهادةٍ جديدة للإمامة، وأصبح الناس يرون في الإمام الرضا عليه السلام الامتداد الحقيقي لعلم رسول الله صلى الله عليه وآله. غير أن المناظرات لم تكن الميدان الوحيد للامتحان. ففي داخل الأمة نفسها كان الإمام يواجه آثار الوقف على الإمام الكاظم عليه السلام، وما أحدثته المصالح والشبهات من اضطرابٍ في فهم الإمامة. ثم جاءت محنة تأخر ولادة الإمام الجواد عليه السلام فوجد بعض الضعفاء في ذلك مدخلًا للتشكيك، مع أن الإمامة ليست قضية أعمارٍ أو حساباتٍ بشرية، وإنما اصطفاءٌ إلهي يجعله الله حيث يشاء. لكن الإمام الرضا عليه السلام واجه هذه الابتلاءات كما واجه المناظرات؛ بالصبر، والبيان، وترسيخ المفهوم الصحيح للإمامة، حتى بقيت العقيدة محفوظة، ولم تتحول الشبهات إلى انقسامٍ دائم.

قال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾، (العنكبوت: ٢). فالفتنة ليست دائمًا سيفًا يرفعه العدو، بل قد تكون شبهةً تتسلل إلى العقول، أو اختبارًا يمتحن ثبات اليقين.

لقد أثبت الإمام الرضا عليه السلام أن الدفاع عن العقيدة لا يكون برفض العقل، بل بتوجيهه، ولا بإغلاق أبواب الحوار، بل بالدخول إليها بعلمٍ راسخ وأخلاقٍ عالية. ولهذا خرج الإمام من كل مناظرة وقد ازداد الناس يقينًا بإمامته، بينما خرج مشروع المأمون أكثر ضعفًا.

وقد لخص القرآن هذه الحقيقة بقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، (المجادلة: ١١). فالعلم الذي اقترن بالإيمان بقي أثره بعد زوال الدول، أما سلطان السياسة فانتهى بانتهاء أصحابه، وبقي الإمام الرضا عليه السلام مدرسةً يقصدها طلاب الحقيقة إلى يومنا هذا.

غير أن رحلة الإمامة لم تتوقف عند الإمام الرضا عليه السلام، بل بدأت بعدها صفحةٌ جديدة حملت امتحانًا لم تعرفه الأمة من قبل، حين انتقلت الإمامة إلى الإمام محمد الجواد عليه السلام وهو في سنٍ مبكرة. فكيف واجه الإمام هذا التحدي؟ وكيف حفظت الإمامة مسيرتها في تلك المرحلة؟